دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	منارة الحدباء وتحديات الزمن
المصدر:	مجلة موصليات
الناشر:	جامعة الموصل - مركز دراسات الموصل
المؤلف الرئيسي:	محمود، فخري ياسين
المجلد/العدد:	ع 44
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2013
الشهر:	سبتمبر / ذو القعدة
الصفحات:	37 - 41
رقم MD:	492375
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex, EduSearch
مواضيع:	منارة الحدباء، الآثار، النقوش الإسلامية، الموصل، التراث المعماري
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/492375

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

منارة الحدباء
وتحديات الزمن

المهندس الاستشاري

أ.م. فخري ياسين محمود

تسعمائة عام مضت تقريبا، ومنارة الحدباء ما زالت تقف شامخة، تتحدى الزمن وتتحدى عوامل الطبيعة من رياح وعواصف وامطار وزلازل. لا بل تتحدى كل قوانين الفيزياء والرياضيات وكل المفاهيم الهندسية الحديثة. ذلك لأنها ليست مشيدة من الخرسانة المسلحة بالحديد، وانما مشيدة بمواد بدائية بسيطة، كما انها ليست عمودية قائمة ليكون محورها الطولي منطبقا على محور ومركز قاعدتها. انها منارة مائلة بمقدار كبير، ومن ينظر اليها من الجهة الشمالية يخيل اليه انها شيدت اصلا بهذا الميل وفق دراسات وتصاميم حديثة وبمواد انشائية حديثة وتم تنفيذها باتقان شديد لتكون بهذا الميل ولتستقيم على هذه الصورة من قبل شركات عالمية متخصصة في تنفيذ المنشآت الصعبة والمعقدة. هذا التصور كله لا ينطبق على منارة الحدباء في الموصل. ان منارة الحدباء وما فيها من نقوش وزخارف من الخارج، وما في داخلها من درج مزدوج لا يلتقي احدهما مع الآخر الا في الاعلى عند حوض المنارة، وهي بهذه الرشاقة والارتفاع لما يزيد على ٥٢ مترا، لهي اعجوبة معمارية فريدة لا يضاهيها في شكلها وقوامها

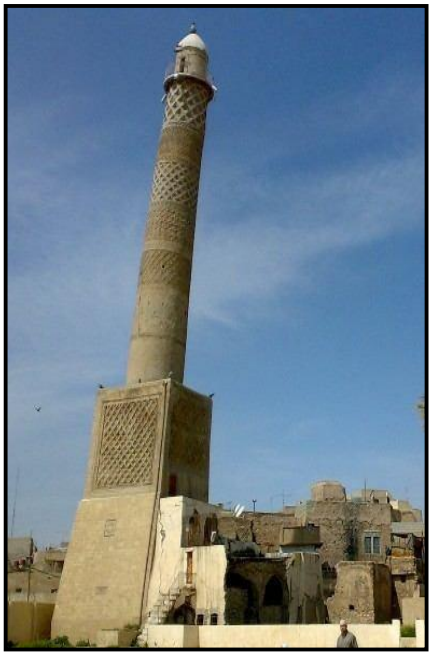

ورشاقتها وعلوها وتناسب ابعادها والدرج المزدوج داخلها، نظير ولا شبيه.انها تفوق اهرامات الفراعنة في مصر،والتي تعد من عجائب الدنيا السبعة، وتتفوق على برج بيزا في ايطاليا،والذي يعد من المعالم المعمارية الفريدة. ذلك لأن الهرم يستقر على قاعدة واسعة جدا ثم يستدق مع الارتفاع نحو الاعلى تدريجيا مما يوفر للاهرام الثبات والديمومة. اما برج بيزا (المائل) فان قطره كبير بالنسبة الى ارتفاعه وميل البرج واحد، اي انه يميل عن الشاقول بالكامل لكل ارتفاعه المقارب لارتفاع منارة الحدباء. اما منارة الحدباء فهي فعلا معجزة انشائية ومعمارية، بارتفاعها الشاهق وتقوسها الفريد ومع صغر قطرها نسبيا والذي هو بحدود ال ٥ أمتار، حتى ليخيل الى الناظر اليها انها على وشك السقوط ويتملكه العجب كيف انها لم تسقط لحد الان وهي بهذا الانحناء في قامتها الفارعة. فهل من المعقول او المقبول الا تصنف منارة الحدباء من ضمن عجائب الدنيا او الا تعد رمزا من الرموز الخالدة للتراث الانساني. أين منظمة اليونسكو (التابعة للامم المتحدة) وهي معنية بتصنيف وتخليد التراث الانساني والتاريخي الا يجدر بها ان تضم منارة الحدباء في الموصل الى المعالم المصنفة ضمن هذا التوصيف وترعاها وتصونها وتطور محيطها لينسجم مع قيمتها الحضارية والتراثية والتاريخية، بما تمتلكه من امكانيات وخبرات في هذا المجال، ولتوجه انظار الناس في كل انحاء العالم نحوها لتكون قبلة الزوار وتحفة الانظار.وهذا النداء موجه ايضا الى المسؤولين المعنيين بالموضوع والى كافة المهتمين بالشؤون الثقافية والتاريخية والتراثية ليرفعوا اصواتهم ويجلبوا انتباه القائمين على هذه المنظمة الدولية الى اهمية ومنزلة وعظمة هذا التراث الخالد المتمثل بمنارة الحدباء في الموصل. لاشك ان منارة الحدباء مغبونة على كل الاصعدة. لقد عانت المنارة من الاهمال بشكل واضح، ادى الى حصول تصدعات فيها والسبب الرئيسي لذلك هو الكميات الكبيرة من المياه المتخلفة عن الدور المحيطة بها وخاصة التي مناسيبها اعلى من الارض التي تستند عليها المنارة والتي تجري في السواقي قريبا منها لتتسرب كميات غير قليلة من المياه الوسخة ومن البالوعات العائدة للدور الى اسس المنارة مما ادى الى الاضرار بتربتها وتغير خصائصها. هذه الحالة لم تكن في فترات

قديمة مضت فلقد كان استهلاك الماء في الدور قليل جدا مقارنة بما هو قائم الان، فقد حصلت زيادة هائلة لابل طفرة كبيرة في صرفيات الماء بعد انشاء شبكات توزيع الماء بالاسالة عبر الانابيب في الشوارع والازقة في الموصل.

المعالجة المقترحة:

فاذا تم ايقاف وصول المياه بنوعيها (الوسخة ومياه الامطار) الى التربة المجاورة والمحيطة بقاعدة المنارة بشكل نهائي، فعلى الارجح سيتوقف تبعا لذلك الضرر الحاصل في المنارة عند المقدار الذي وصل اليه ولا يزداد، ويمكن التأكد من ذلك بالمراقبة المستمرة لوضعية المنارة، على مدى فترة سنة بعد الانتهاء من اجراءات منع وصول المياه الى جوار المنارة. ويتم ذلك باستملاك وازالة الدور والابنية المحيطة بالمنارة ضمن دائرة قطرها حوالي (١٥٠) مترا ومركزها المنارة، وتسريح الارض ضمن هذه المساحة لتنساب مياه الامطار والمياه المتخلفة من سقي الحدائق الى الاطراف ثم لتنصرف بعيدا عنها في المجاري والسواقي المعدة لتصريفها الى النهر.

ان الاراضي المحيطة بالمنارة والمشار اليها فيما تقدم يتم تطويرها واستغلالها لتكون حدائق جميلة مفروشة بالثيل ومسطورة فيها انواع منتقاة من الاشجار الوارفة والازهار، وتشتمل على ملاعيب للاطفال وملاعب للاولاد ومساطب لاستراحة الكبار ،وتحيطها المحلات والمطاعم وماشبه لخدمة الناس والزائرين والسياح، اي ان تكون متنفسا عاما للاهالي ولا تحاط بالاسوار، لأن الهدف من التطوير والاعمار هو خدمة الانسان وتحسين ظروف حياته ورفع مستواه المعاشي والثقافي والاجتماعي.

التوثيق والدراسات :

من الضروري التوجه الى اجراء دراسات تتعلق بالمنارة من كل النواحي ــ

١. الفنية : والتي تشمل اعمال الزخرفة والنقوش باشكالها المختلفة والموجودة على السطوح الخارجية للمنارة، وكيفية تنفيذها وامكانية الاستفادة من المواد الحديثة لتقليدها في

ابنية ومنشآت حديثة،مع تطوير مهارات الحرفيين والفنانين العاملين في مجال الديكور والريازة.....

٢. المعمارية – في هذا المجال يمكن ان ينشط المتخصصون في فن العمارة والمهندسون المعماريون لدراسة الشكل الخارجي والداخلي للمنارة وما تحتويه ودراسة تناسب وتناسق الشكل والابعاد ومقارنتها مع ابنية تراثية اخرى.....

٣. اجراء دراسات تحليلية شاملة على مواد البناء المستخدمة في بناء المنارة من الآجر والمواد الرابطة ومعرفة خصائصها المختلفة وقوة تحملها.....

٤. اجراء دراسات انشائية عامة تتناول الاسس وهيكل المنارة وتأثيرات الرياح والعواصف والزلازل

كل ما تقدم ذكره من الدراسات يمكن ان تساهم فيه كليات الهندسة باقسامها المختلفة، من خلال البحوث ورسائل الماجستير والدكتوراة وبواسطة مشاريع التخرج للدراسات الاولية ودراسة الدبلوم، وكذلك يمكن ان تساهم في اجرائها مراكز البحوث والمختبرات الانشائية وغير ها من المؤسسات والافراد المهتمين في انشطة البحث والدراسة.

الية العمل لتنفيذ المقترحات

تشكيل دائرة فرعية ترتبط اداريا بالمحافظ يرأسها مهندس مدني او معماري (يفضل من حملة الشهادات العليا) لديه خبرة في الاعمال الهندسية لمدة لا تقل عن (١٥) سنة، مقر هذه الدائرة قريب من موقع المنارة ويعمل فيها مهندسين احدهما تخصص مدني والاخر معماري، ومهمتهم جمع المعلومات واعداد الخرائط والمخططات العائدة لمشروع تطوير الموقع والاشراف على التنفيذ.

لابد من التاكيد هنا على ان منارة الحدباء في الموصل هي منشأ تاريخي وتراثي ومعماري متميز على المستوى العالمي، وان بقاءها كل هذه المدة الطويلة (حوالي ٩٠٠ عام) وهي بهذا الشكل (الاحدب) ليس امرا عاديا فلقد شيدت بروح الايمان الصادق والنية الخالصة لوجه

االله الكريم (جل جلاله) قبل واثناء البناء للرجل الصالح المجاهد الزاهد العابد (نور الدين زنكي) رحمه االله فقد كان من اولياء االله الصالحين ،وهذا هو سر بقائها مئات السنين، فهي في رعاية االله (عز وجل) اكراما لهذا الولي الصالح والى ان يشاء االله.

وخلاصة القول، ان ما اصاب المنارة من ضرر هو من سوء تصرف البشر، وذلك بالسماح للكميات الكبيرة من المياه بالتسرب الى الارض المحيطة بقاعدة المنارة (وخاصة المياه الوسخة)، فاذا تم تنفيذ التوصيات الواردة في هذا المقال بإبعاد المياه عن المنارة وتربتها ضمن دائرة قطرها (١٥٠) متر وبشكل قطعي ونهائي، فعلى الارجح سيتوقف التغير السلبي الحادث في هيكل المنارة وقاعدتها، ولربما سوف لن تحتاج الا الى اعمال صيانة (روتينية بسيطة) فقط. فالرجاء عدم اجراء اية اعمال حفريات للتربة حول قاعدتها او قريب منها، في الوقت الحاضر، ويكفي ما زاد من ضررها بسبب تدخلات سابقة !!؟، اتركوها بسلام وابعدوا عنها المعاول وعن تربتها ولو بحسن النية، جزاكم االله خيرا

يبلى الزمان، ولا تبلى منارتنا
شامخة شماء ، مرفوعة الرأس
لا تنثني للخطوب ، و خطوب الدهر نازلة
ادامها الله ، في عز و في بأس